كشف النقاب عن الجزء الثالث لسرّ عذراء فاطمة

في ١٣/أيار/١٩٨١ حاول شاب ، يُدعى علي آغا ، إغتيال قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني ، بينما كان قداسته راكباً سيّارة (جيب) مكشوفة ، يحيّي الجماهير المحتشدة في ساحة القدّيس بطرس للإشتراك في المقابلة العامّة ، بأن أطلق عليه الرصاص ، فنُقل فوراً الى المستشفى ، حيث اجريت له عملية جراحية ، وتماثل للشفاء بعد فترة من الزمان .

كان ذلك اليوم ذكرى ظهور العذراء مريم في بلدة «فاطمة» / البرتغال ، لثلاثة رعاة صغار ، هم : لوسيا دي سانتوس (٩ سنوات) ، وولدي عمتها : فرانسيسكو (٨ سنوات) وياسينتا (٦ سنوات) . ظهرت لهم العذراء للمرة الأولى في ١٣/أيار/١٩١٧، وتوالت الظهورات سبع مرات ، وذلك في ١٣ من كل شهر ، وفي الظهور الثالث كشفت العذراء لهم سراً ، وطلبت منهم عدم إعلانه ، إلا بإذن الرؤساء. في الذكرى ٢٥ لتلك الظهورات ، أي في سنة ١٩٤٢ ، رأت السلطة الكنسيّة بإيعاز من سعيد الذكر البابا بيوس ١٢ إعلان جزء من هذا السر لخير النفوس ، فكتبت الراهبة لوسيا ما يأتي : (قالت العذراء : ... ان الحرب موشكة ان تضع اوزارها «وكانت تعني بذلك الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨» ، ولكن اذا استمر البشر على إغاظة الله ، ستنفجر حرب اخرى أشدّ هولاً خلال الحبريّة التالية (وكانت تشير العذراء بذلك الى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥) .

وفي ١٣/أيار/٢٠٠٠ زار قداسة البابا يوحنا بولس الثاني مدينة «فاطمة» ، حيث ترأس قداساً ، أعلن خلاله تطويب الرائيين الصغيرين فرانسيسكو وياسينتا ، وسمح في هذه المناسبة بالكشف عن الجزء الثالث من سرّ العذراء في «فاطمة» ، معبّراً بذلك عن العلاقة الوثيقة بين هذا الجزء من السرّ وبين محاولة إغتياله ، ومعبّراً عن شكره الصميم للعذراء مريم على نعمة انقاذه من هذه المحاولة المؤسفة .

قلم التحرير

ترجمة البيان الذي تلاه الكردينال أنجيلو سودانو أمين سرّ دولة الڤاتيكان بخصوص «السرّ الثالث» الذي كشفته العذراء مريم للرعاة الصغار الثلاثة أثناء ظهورها في بلدة «فاطمة» البرتغالية :

أيها الإخوة والأخوات بالرب :

في ختام هذه المراسيم الإحتفالية ، أرى من الواجب أن أُقدّم لأبينا الأقدس يوحنا بولس

الثاني أحر الأماني القلبيّة بأسم الحاضرين كافّة ، بمناسبة عيد ميلاده الثمانين ، الذي سنحتفل به عما قريب ، وان أعبّر عن شكرنا الجزيل عن الخدمة الراعوية الجليلة التي قام بها لخير كنيسة الله المقدّسة كلّها .

في هذه المناسبة الإحتفالية ، لزيارة قداسته مدينة «فاطمة» ، كلّفني لأتلو عليكم البيان التالي : لا يخفى عليكم أن هدف زيارته لمدينة فاطمة كان تطويب «الراعيين الصغيرين» ، إلاّ أنه اراد ايضًا ان يُعبّر حجّهُ هذا تعبيراً مجدداً عن عرفان الجميل لسيدتنا العذراء لحمايتها له خلال سنوات حبريّته ، هذه الحماية التي تبدو مرتبطة ايضًا بما يُسمى بـ «الجزء الثالث» من سر ظهورات العذراء في مدينة «فاطمة» .

يحتوي ذاك النص على رؤيا نبوية مثيلة لتلك التي نجدها في الكتاب المقدس ، والتي لا تصف احداث المستقبل وصفًا «فوتوغرافيًا» واضحًا ، بل تجمع على الخلفيّة عينها وتلخّص أحداثًا تمتد في الزمن ، تتابعها ومدة حدوثها غير محدّدين . بالنتيجة ، يتسم هذا النص بطابع رمزي .

تتعلّق رؤيا مدينة «فاطمة» قبل كل شيء بالإضطهادات الأخيرة التي شنّتها الأنظمة الملحدة على الكنيسة وعلى المسيحيين ، وتصف الآلام المبرّحة التي عاناها شهود الإيمان في القرن الأخير من الألفيّة الثانية . إنه «درب صليب» متواصل ، قاده بابوات القرن العشرين .

وفق تفسير «الراعيين الصغيرين» الذي أيّدته الأخت الراهبة لوسيا مؤخّراً ، إن «المطران المتّشح بالحلّة البيضاء» ، الذي يصلّي من أجل جميع المؤمنين ، هو البابا . إذ يشقّ طريقهُ بجهد كبير نحو الصليب ، وسط جثث الذين استشهدوا (من مطارنة وكهنة ورهبان وراهبات وعدد غفير من العلمانيين). يسقط أرضًا هو ايضًا كميت بتأثير طلقات صادرة من سلاح ناري .

بعد محاولة الإغتيال التي جرت في ١٣ أيار ١٩٨١ ، ظهر جليًّا لقداسته أن يد أُم قادت سبيل الرصاصات ، بحيث جعلت «البابا المحتضر» يتوقّف عند عتبة الموت (يوحنا بولس

الثاني ، تأمّل مع الأساقفة الإيطاليين في مستشفى جيميلّي (روما) : التعاليم ، المجلّد ١/١٧ ، ص ١٠٦) . بمناسبة زيارة قام بها أسقف لايرا - فاطمة يومذاك لمدينة روما ، قرّر قداسة البابا تسليمه الرصاصة التي بقيت في سيّارة (الجيب) بعد محاولة الإغتيال ، لكي تُحفظ في معبد (كنيسة فاطمة) ، وبمبادرة من هذا الأسقف ، وُضعت هذه الرصاصة في الإكليل الذي يتوّج تمثال العذراء « سيّدة فاطمة» .

إن الأحداث المتتالية التي جرت سنة ١٩٨٩ أدّت إلى سقوط النظام الشيوعي في الإتحاد السوفيتي وفي العديد من بلدان أوربا الشرقيّة ، (هذا النظام) الذي كان يدعم الإلحاد. إن قداسة الحبر الأعظم يرفع شكرانه ، من اعماق القلب ، للعذراء القديسة من أجل هذا الأمر ايضًا . إلاّ ان الهجمات التي تشنّ على الكنيسة وعلى المسيحيين ، والآلام القاسية التي تسبّبها لهم لم تنته مع الأسف الشديد في أماكن عديدة من العَالم.

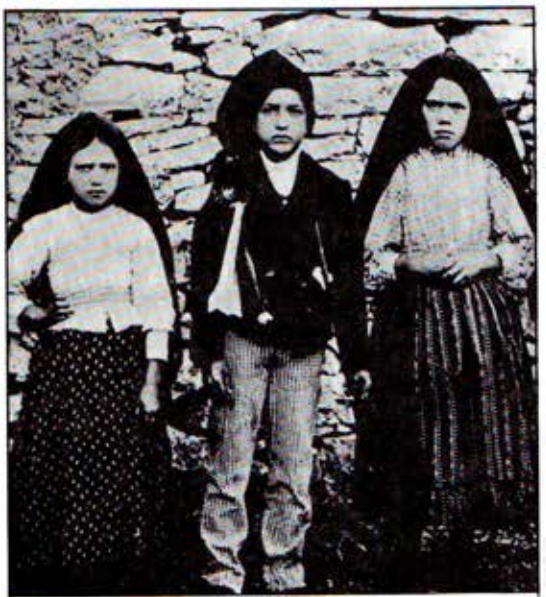
الرؤاة الثلاثة الصغار

حتى إذا بدت الأحداث التي يُشير إليها «الجزء الثالث من سرّ مدينة فاطمة» وكأنها دخلت زمن الماضي ، إلاّ أن الدعوة التي وجّهتها العذراء مريم في بداية القرن العشرين للّجوء إلى التوبة والإهتداء ما زالت قائمة وملحّة . «تبدو سيّدة هذه الرسالة تقرأ علامات الأزمنة ، علامات عصرنا ، قراءة بصيرة ونافذة ... إن الدعوة التي وجّهتها مريم العذراء القدّيسة بإلحاح للّجوء إلى التوبة ليست إلاّ مظهراً من مظاهر اهتمامها الوالدي بمصير الأسرة البشريّة التي هي بأمسّ الحاجة إلى التوبة والغفران» (يوحنا بولس الثاني ، رسالة بمناسبة اليوم العالمي للمريض : التعاليم ، المجلد ٢/١٩ ، ص ٥٦١).

فلكي يتمكن المؤمنون من قبول واستيعاب رسالة العذراء «سيدة فاطمة» بصورة فُضلى ، كَلّفَ قداسة البابا مجمع العقيدة والإيمان بَمَهّمة إعلان القسم الثالث من السرّ ، بعد إعداد شرح مناسب له .

لنشكر السيّدة عذراء مدينة فاطمة على حمايتها ، ونستودع شفاعتها الأموميّة كنيسة الألف الثالث .

- تحت حمايتك نلتجئ يا والدة اللّه القدّيسة ....